التَّارِيخُ: 18.09.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. اَلَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ.

وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى.

أَخْلَاقُ الْآخِيَّةِ (الْأُخُوَّةِ)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي نَحْتَفِلُ فِيهَا بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ تَحْتَ شِعَارِ "نَبِيُّنَا وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ" نَسْعَى جَاهِدِينَ لِتَوْعِيَةِ مُجْتَمَعِنَا بِشَأْنِ ضَرُورَةِ أَنْ نَكُونَ أُنَاسًا يَبْعَثُونَ الطُّمَأْنِينَةَ فِيمَنْ حَوْلَهُمْ، وَيَأْمَنُ النَّاسُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ. وَمِنَ الْمَجَالَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَعْكِسَ فِيهَا فَضِيلَةَ الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ الَّتِي اقْتَرَنَتْ بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هِيَ مَجَالُ التِّجَارَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لِنُؤَكِّدْ أَوَّلًا عَلَى أَنَّ الْمَبَادِئَ الْإِلَهِيَّةَ وَالنَّبَوِيَّةَ الَّتِي تُوَجِّهُ كُلَّ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا تُرْشِدُنَا كَذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا التِّجَارِيَّةِ. وَهَذِهِ الْمَبَادِئُ الدِّينِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ وَالْوِجْدَانِيَّةُ تَتَمَثَّلُ فِي السَّعْيِ وَرَاءَ الْكَسْبِ الْحَلَالِ، وَالِاتِّصَافِ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَتَجَنُّبِ الْمُنَافَسَةِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ، وَإِرْسَاءِ قِيَمِ الْعَدْلِ وَالصِّدْقِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي التِّجَارَةِ، وَالِالْتِزَامِ بِالْعُقُودِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَقَدْ أَنْشَأَ شَعْبُنَا النَّبِيلُ، مُسْتَلْهِمِينَ مِنْ دِينِنَا وَحَضَارَتِنَا وَعُرْفِنَا، مُؤَسَّسَةَ الْآخِيَّةِ (الْأُخُوَّةِ). وَقَدْ جَمَعَتْ هٰذِهِ الْمُؤَسَّسَةُ بَيْنَ التِّجَارَةِ وَالْحِرْفَةِ وَالصَّنْعَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الْأَخْلَاقِ وَالْقَنَاعَةِ وَتَرْبِيَةِ الْإِنْسَانِ الصَّالِحِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؛ وَأَقَامَتْ جِسْرَ الْأُخُوَّةِ بَيْنَ التَّاجِرِ وَالزَّبُونِ. بَلْ إِنَّ جِسْرَ الْأُخُوَّةِ الَّذِي أَقَامَتْهُ بَلَغَ مِنَ الْأَثَرِ مَبْلَغًا، مَهَّدَ الطَّرِيقَ لِدُخُولِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ، وَلِفَتْحِ كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ دُونَ سَيْفٍ. وَقَدْ تَحَرَّكَ أَجْدَادُنَا الْأَمْجَادُ انْطِلَاقًا مِنْ شِعَارِ "خِدْمَةُ الْخَلْقِ هِيَ خِدْمَةٌ لِلْحَقِّ"، وَرَبَطُوا أَجْيَالَهُمْ عَلَى شِعَارِ: "اِحْفَظْ يَدَكَ، وَعِفَّتَكَ، وَلِسَانَكَ!

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

وَمِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ مِنَّا يُقَدِّمُ الْمَادِّيَّاتِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَيَرَى الْخِدَاعَ دَهَاءً، وَالْغِشَّ نَجَاحًا. بَيْنَمَا يَقِفُ تَحْذِيرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **"مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"**[1] وَاضِحًا جَلِيًّا أَمَامَ أَعْيُنِنَا، وَقَدْ يَعُدُّ بَعْضُهُمْ كِتْمَانَ عَيْبِ سِلْعَتِهِ مِنْ أَجْلِ الرِّبْحِ الدُّنْيَوِيِّ مَهَارَةً، وَتَزْيِيفَ الْحَقِيقَةِ فَنًّا مِنْ فُنُونِ التَّسْوِيقِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْبَائِعُونَ!

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ التُّجَّارُ!

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الصُّنَّاعُ!

إِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَّا فِي هٰذَا الْمَقَامِ هُوَ أَنْ نَأْخُذَ بِعَيْنِ الْاِعْتِبَارِ تَحْذِيرَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ: **(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ).**[2] وَالْمَطْلُوبُ مِنَّا أَنْ نُؤَدِّيَ وَاجِبَاتِنَا التَّعَبُّدِيَّةَ لِلّٰهِ تَعَالَى دُونَ أَنْ نَنْشَغِلَ بِمَشَاغِلِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ وَأَنْ نُرَاعِيَ حُقُوقَ الْعِبَادِ وَحُقُوقَ الْمُجْتَمَعِ. وَالْمَطْلُوبُ مِنَّا كَذَلِكَ أَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الِاتِّجَارِ بِمَا حَرَّمَهُ دِينُنَا، وَالِابْتِعَادُ عَنِ الطُّرُقِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ مِثْلِ الرِّشْوَةِ، وَالرِّبَا، وَالسُّوقِ السَّوْدَاءِ، وَالِاحْتِكَارِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نُذَكِّرُكُمْ بِأَنَّهُ بِقَدْرِ مَا نَعْكِسُ مَبَادِئَ الْآخِيَّةِ الْمُسْتَمَدَّةَ مِنَ الْوَحْيِ الْإِلٰهِيِّ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى حَيَاتِنَا التِّجَارِيَّةِ، فَإِنَّنَا سَنَجْعَلُ الثِّقَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّلَامَ وَالْعَدَالَةَ أَكْثَرَ قُوَّةً وَرُسُوخًا فِي مُجْتَمَعِنَا. وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **"رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى".**[3]

---

[1] الْمُسْلِمُ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 164.

[2] سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ، 83/1-3.

[3] الْبُخَارِيُّ، الْبُيُوعِ، 16.